من السبت إلى السبت

واعتصموا بحبل الله جميعاً

● لا يوجد أي عربي مسلم على هذه الأرض يرضى بالفرقة والشتات والتمزق لهذه الأمة من محيطها إلى خليجها .. وكل إنسان عاقل لا بد له أن يشعر بالألم والحسرة لما آلت إليه الأوضاع العربية من الفرقة والتناحر، والله سبحانه وتعالى قد حذّر أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم من الفرقة وأمرهم بالإعتصام بحبل الله «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» .

وإن الإنسان العربي الواعي لقضايا أمته قد يصاب بالدهشة والذهول وهو يشاهد ما يجري الآن لأبناء جلدته عبر شاشات الفضائيات في فلسطين والعراق من قتل وتدمير وهلاك للحرث والنسل دون أن يجد من يقوم بوضع حد لوقف ذلك النزيف الدموي الذي يشاهده يومياً والذي يكاد أن يكون عادة جارية اعتاد الناس أن يشاهدوها كل يوم وكل لحظة، فما الذي جرى لهذه الأمة بحيث أصبحت في وضع لا يحسد عليه من التنافر والتباغض والفرقة؟

ولماذا يعجز العرب والمسلمون عن حل مشاكلهم وهم أصحاب رسالة خالدة ..؟ لماذ تبدأ المشاكل صغيرة أحياناً وتتحول إلى مصادمات وحروب أحياناً أخرى وحتى تتدخل القوى الخارجية .. ونلاحظ ما يحدث الآن في دارفور بالسودان بدأت الحروب على المراعي والماء ثم تحولت إلى مليشيات تحارب بعضها البعض، ثم تنتقل إلى مواجهة مع الحكومة ثم يتدخل المجتمع الدولي ويصل الأمر إلى أن يصدر مجلس الأمن قراراً يمنح السودان مهلة شهر لتسوية أزمة دارفور .. وفي غضون صدور القرار تطلب الولايات المتحدة من السودان العمل بسرعة من أجل تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي..

أحمد اسماعيل الأكوع

هناك دراسات من ٦٧م إلى الآن توهم بتمزق الشعوب وعجز التنظيمات التي حكمت عن تحقيق مبتغى الشعوب ولكن أما كانت الشعوب أشد ضعفاً في القرن التاسع عشر كما يقول أحد الكتاب فجمع شتاتها وجود المحتل..

ويقول المرحوم عبدالله البردوني في موضوع له كتبه حول إعادة كتابة التاريخ «لم تكن الديانات من أسباب الحرب اللبنانية ولاغيرها لأن المثوبة والعقوبة على الدين آخروية فقد تعايشا قروناً لم يلمع بينهما سلاح حتى تدخل الاستعمار بحملاته المتعاقبة أو في ظل الصليبية لغايات استعمارية ولذلك فأسباب الحروب انتقلت من التنظيمات إلى الطوائف بل التزمت كل طائفة مذهباً يتجاوز بها العشائرية القديمة غير أنها لم تنفصل عن عشائرية حرب البسوس أو عن حروب بكر وتغلب .. فقد كانت العشائر الجاهلية قائمة على ديانات إبراهيمية ويهودية ومسيحية ووثنية وكانت أسباب الحروب اقتصادية ومن هنا يستطيع الباحث أو المراقب لما يجري من صراعات وحروب بين أبناء الجلدة الواحدة وهو يستعرض التاريخ القديم والتاريخ الحديث يخرج بنتيجة واحدة وهي أن أسباب الحروب تتمحور في السلطة والمصلحة الشخصية وأن نعتت الأسباب إلى أمور أخرى كالحرب العرقية والدينية كما نسمع مثل هذه المصطلحات عبر وسائل الإعلام أو كما سمعنا مؤخراً باصطلاح معادات السامية ودعوة شارون ليهود فرنسا بالهجرة إلى فلسطين تحت شعار «معادات السامية» وهذه النقطة بالذات جديرة بالبحث والاستقصاء حتى نعرف من هم الساميون.

مع أن العرب ينتمون إلى سام بن نوح الذي اختط مدينة صنعاء وسميت «مدينة سام» كما أن أولاد قحطان هم أبناء عابر بن شالخ بن أرفخشد سام بن نوح كما أن النبي هود عليه السلام، هو هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف - وهي جبال الرمل - وكانت بالثمن بين عمان وحضرموت بارض مطلة على البحر يقال لها «الشحر» ويقال أن هوداً أول من تكلم العربية .. ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل .. العرب العاربة وهم قبائل كثيرة منهم عاد ، وثمود ، وجرهم ، وطسم ، وجديس ، واميم ، ومدين ، وعملاق ، وجاسم ، وقحطان ، وبنو يقطن وغيرهم».

شعر

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

كيف نواجه مشكلة الماء ؟!

معروف درين

● إن الاهتمام بالنفط -وإلى وقت قريب- فاق كل التوقعات والتكهنات على الساحة الدولية، ونتج عن ذلك الكثير من الأزمات والصراعات بل والحروب في بعض الأحيان، فإذا كان هذا الاهتمام بالنفط قد تسبب في مشكلات وحروب لاحصر لها بين أكثر من بلد للأهمية القصوى للنفط كمصدر أساسي للطاقة ولو أن العلم الحديث أثبت وجود البديل له، هذا بالنسبة للنفط ومشتقاته، ولكن مابالنا بثروة أعظم منه تهدر يومياً لايوجد لها بديل فهي المصدر الوحيد للحياة على هذه الأرض؟!

نعم هذا الاهتمام وهذه الصرعات سرعان ماتبدلت وتغيرت إلى ماهو أهم من ذلك، لأن الذي لفت أنظار كثير من الدول هو الماء وكيفية الحصول عليه والصراع العربي - الاسرائيلي جزء منه سببه الماء الذي تحاول إسرائيل السيطرة عليه على حساب الأردن وسوريا وفلسطين، طبعاً المشاكل كثيرة وبين أكثر من قطر وما ذكرناه عبارة عن مثال فقط.

وعلى أية حال فإن معاناة اليمن بسبب جفاف بعض الأحواض المائية والاستهلاك العشوائي وازدياد عدد الآبار والحفر العشوائي أيضاً جدير بالاهتمام والتوقف والمناقشة والتنبيه بخطورة الوضع الذي نعيشه ونتجاهل نتائجه الوخيمة -لاسمح الله- لهذه الأسباب يجب على الجميع استشعار المسؤولية والتفكير بحلول جدية تجنبنا المجهول والسير في الاتجاه المعاكس والخطير على شعب بأكمله.

وعوداً على بدء فإن ثمة رائحة لكارثة حقيقية تلوح في الأفق وتقترب شيئاً فشيئاً من بلد الحكمة والإيمان، لأن التقارير والدراسات العلمية تؤكد أن اليمن يعاني من مشكلة نضوب الآبار وجفاف الأحواض الكبيرة في معظم المدن الرئيسية اليمنية، كما تؤكد هذه التقارير أن عام ٢٠١٥م هو موعدنا الحتمي مع الجفاف وانتهاء المخزون المائي من الأحواض الجوفية هذا إذا لم نستغل العشر السنوات المقبلة في وضع استراتيجية لمواجهة ذلك القادم.

ولأن الكثير من محافظات الجمهورية مهددة بنفس المصير ولا مجال أمامنا للإهمال والتساهل، فمثلاً استمرار المواطنين في الحفر العشوائي للآبار التي تستهلك بشكل مخيف في مجال الزراعة وخصوصاً القات إضافة إلى عدم وجود الحواجز والسدود التي من شأنها تعويض الفاقد من المخزون الجوفي، استمرار ذلك الفاقد يعمل على تفاقم المشكلة واتساع دائرتها.

وهنا دعونا نلقي نظرة في طبيعة الحال لهذه المعظلة .. حيث وإن المتابع للبرنامج التلفزيوني الناجح الذي يقدمه المتألق علي صلاح .. برنامج «وجهاً لوجه» والذي خصص حلقتين لمناقشة هذه المشكلة وبمشاركة جميع الأطراف ذات الصلة، من تابع واستمع لذلك البرنامج سيدرك حتماً خطورة الموقف وما نحن عليه وللاستشهاد هاكم بعضاً من هذه الحقائق المرعبة:

- أولاً: إننا في اليمن من أكثر دول المنطقة فقراً في مسألة الماء فنصيب الفرد الواحد في اليمن من الماء هو ١٣٠م فيما متوسط نصيب الفرد في دول المنطقة ١٠٠٠م!!

- جميعنا يصرخ ويكتب وينظر ويقدم التقارير والدراسات (والجمعة هي الجمعة) لأن الكلام المجرد من أي محاولات للإصلاح لن يغير في الأمر شيئاً، بل إن الظاهرة الكلامية هي أكبر مشكلة تقف في طريق المعالجات والحلول، فقيام الأهالي في أمانة العاصمة وضواحيها بحفر مايزيد على أربعة عشر بئراً مقابل خمسة وثلاثين نفذتها المؤسسة العامة للمياه يدل دلالة واضحة على غياب الرقابة والإهمال واللامبالاة، كما يدل أيضاً على البون الشاسع بين الواقع والتنظير والصراخ.

ولكي نكون أكثر دقة في حديثنا عن الماء نضرب مثالاً آخر ومن أمانة العاصمة، وهذا المثال يتمثل في كمية المياه التي تتدفق إلى حوض صنعاء ٢,٥ مليار متر بينما الكميات المستهلكة ٣,٥ مليار متر أي أن العجز السنوي مليار متر وهذا العجز يقضي على مابقي في حوض صنعاء من الماء ويسرع في جفاف الحوض نهائياً.

إذاً ذكرنا أن الاستهلاك السنوي في منطقة صنعاء ٣,٥ مليار متر سنوياً، وهذا الاستهلاك يذهب في الزراعة بنسبة ٩٣٪، و٧٪ للاستخدام المنزلي فقط، فأي زراعة تلك التي تستغرق هذه الكميات وماهي الطرق المتبعة في الري الزراعي؟

للأسف الشديد معظم هذه المياه تذهب في زراعة القات العدو الحقيقي لهذاالشعب، وأما طريقة الري فإن المزارعين يعتمدون على الطريقة التقليدية الري بالغمر الذي يكلفنا الكثير .. حيث وأن هذه الطريقة تحتاج إلى كميات كبيرة جداً من الماء ولن يدفع فاتورة هذه الأخطاء شخص معين فالمجتمع هو من سيدفع الثمن ككل.

ولأننا سمعنا الكثير من الكلام حول إنشاء السدود والحواجز لمواجهة هذه الأزمة، ولكن بالنظر إلى ماتم تنفيذه من سدود وحواجز في الجمهورية اليمنية فإن ذلك لايمثل سوى ٣٠٪ فقط من استهلاك حوض صنعاء، فأين الحلول والمعالجات التي تتحدثون عنها وما مصيرنا بعد عشر سنوات من الآن، وماذا سنقول للأجيال القادمة وما ذنبها فيما اقترفناه بحقنا وحقهم؟!

الحلول باسادة ياكرام ليست في حفر آبار جديدة ولا بزيادة الدراسات والتنظير التي تظل حبيسة الأدراج، وليست الحلول في إنشاء محطات لتحلية مياه البحر لأن هذه عملية تحتاج إلى مايزيد على سبعة بلايين دولار، وهذا الحل لانقدر عليه فنحن دولة فقيرة.

إن الحلول تكمن في تحويل هذه الدراسات والنظريات إلى واقع، وإنشاء السدود والحواجز للاستفادة من هطول الأمطار، وليس ذلك وحسب بل وفي تعاون الجميع وتوعية المجتمع بضرورة ترشيد الاستهلاك ومنع الأهالي من الحفر مهما كانت المبررات.

أخيراً لن تحل مشكلتنا إلا باتباع هذه السبل وري الزراعة بواسطة التقطير وليس الغمر التقليدي، ولكي نخرج من هذه المشكلة لابد من العمل وبوتيرة عالية في تنفيذ كل ماهو مطلوب وضروري للمواجهة والاستفادة من تجارب الآخرين .. ولا يزال السؤال يطرح نفسه: كيف نواجه مشكلة الماء؟!!

الأزمة الفلسطينية من يغذيها؟!

ماجد كيالي ●

● ليست الأزمة السياسية الحاصلة في الساحة الفلسطينية وليدة عوامل داخلية فقط، برغم ما لهذه العوامل من أهمية حاسمة، فلهذه الأزمة مصادرها الخارجية، أيضا التي لولا مفاعيلها ومداخلاتها لما كان لهذه الأزمة أن تندلع بالمستوى والشكل اللذين ظهرت بهما في الأيام الماضية.

في هذا الإطار يمكن الاستنتاج بأن الوضع العربي السائد يتحمل قسطاً من المسئولية في مفاقمة شعور الفلسطينيين بالعزلة وربما بالعجز أيضا في مواجهتهم الحصارات والضغوطات المفروضة عليهم، ما يقارب أربعة أعوام، من قبل الحكومة الإسرائيلية والإدارة الأمريكية أيضا ثمة قسط من المسئولية يقع على عاتق المجتمع الدولي الذي لم يستطع أن يوفر الحماية للفلسطينيين ، بوضع حد لإجراءات الحصار والتقتيل والتدمير التي تنتهجها إسرائيل ضدهم«ناهيك عن إجبارها على الاستجابة لحقوقهم»، برغم التقدم الكبير في مستوى التعاطف الذي باتت حكومات وشعوب العالم تبديه تجاه قضيتهم..

ولكن الشراكة بين إدارة بوش وحكومة شارون، من بين المصادر الخارجية، هي تحديدا التي تضطلع بدور حاسم في مفاقمة أزمة النظام الفلسطيني ، وفي التحكم بوتائرها واتجاهاتها.

وكانت نقطة البداية في هذه الأزمة انطلقت بعيد انتهاء مفاوضات كامب ديفيد«يوليو/تموز٢٠٠٠» والتي رفض فيها الرئيس عرفات الانصياع للاملاءات الأمريكية والإسرائيلية بشأن قضايا الحل النهائي : القدس، اللاجئون، المستوطنات، الحدود، الترتيبات الأمنية. وفي حينه أعلن كل من باراك زعيم حزب العمل ورئيس حكومة إسرائيل آنذاك، بتغطية من الرئيس السابق بل كلينتون ، بأن عرفات لم يعد شريكا لإسرائيل في عملية التسوية، وأنه ليس مؤهلاً لقيادة شعبه نحو السلام.

وفيما بعد جاء بوش على رأس الإدارة الأمريكية ممتنعاً عن التدخل في شأن الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، بالتوازي مع دعمه لحكومة شارون في سياستها إزاء الفلسطينيين ، وفي حينه رفض بوش أن يتعامل مباشرة مع الرئيس عرفات كما رفض استقباله في البيت الأبيض.

وبعد أحداث«١١سبتمبر/ايلول» وبدفع من ضغوطات دولية وإقليمية وبضغط الصراع المحتدم بين الفلسطينيين والإسرائيليين، اضطر بوش لإبداء نوع من التدخل لتحريك عملية السلام بين الطرفين الإسرائيلي- والفلسطيني ، طارحاً رؤيته للحل«٢٤/٦/٢٠٠٠م» التي تتضمن إقامة دولة فلسطينية ، ولكن رؤية بوش هذه اشترطت على الفلسطينيين إصلاح أوضاعهم وتغيير قيادتهم، كي يحوزوا على ثقة الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل، وكي يعبروا عن أهليتهم لإقامة دولتهم.

وفيما بعد ضمنت الولايات المتحدة هذا الشرط «تغيير القيادة» في خطة خريطة الطريق التي طرحتها في صيف العام الماضي«٢٠٠٣م». والتي تضمنت آلية مراقبة دولية لما سمي بالإصلاحات في السلطة الفلسطينية، واللافت أن التغيير في القيادة انحصر في الحد من سلطات الرئيس عرفات وعزله أو تغييره، إذ أن أجندة الإصلاح الدولية كانت تتضمن إنشاء منصب رئيس للوزراء في السلطة، وتعيين وزير مالية بصلاحيات كاملة،وتوحيد أجهزة الأمن الفلسطينية وعددها اثنا عشر جهازاً في ثلاثة أجهزة رئيسة تكون تحت سلطة وزير داخلية بصلاحيات كاملة..

الواضح أن هذه المطالب ليست مجرد مطالب لإصلاح حال الفلسطينيين ، وتحويلهم إلى نمط القيادة الجماعية وعلاقات المؤسسات والمشاركة ، وإنما هي مطالب سياسية بامتياز الغرض منها، أولاً، تقليص صلاحيات الرئيس عرفات ، وصولاً لإضعافه أو تغييره وهو المقصود بتجريد عرفات من سلطاته المالية والأمنية، ثانياً، مداعبة آمال الفلسطينيين بالإصلاح والتغيير لإعطاء شرعية للتدخلات الأمريكية الرامية إلى دفعهم للتجاوب مع الطروحات الإسرائيلية المتعلقة بالتسوية، في ظل الإرهاق والاستنزاف الذي يتعرضون له بنتيجة التضييق الإسرائيلي عليهم، ثالثاً، محاولة إيجاد منبر منافس لقيادة عرفات يمكن تطويره ورعايته مع الزمن ، وهو ما لا تخف الإدارة الأمريكية وإسرائيل عملهما عليه.

أما بالنسبة لإسرائيل فهي منذ صعود شارون إلى سدة السلطة عملت على دفع المواجهة مع الفلسطينيين إلى أقصاها باستخدام أقصى أشكال العنف والحصار والتدمير ضدهم، متبجحة بادعاءات عدة، أهمها:

١» اتهام الفلسطينيين بانتهاج طريق الانتفاضة والمقاومة «أو الإرهاب بتعابيره» لفرض إملاءاتهم على إسرائيل!

٢» الترويج لفكرة عدم وجود شريك فلسطيني لإسرائيل في عملية التسوية، معتبرا أن القيادة الفلسطينية غير مؤهلة للسلام وأنها تسعى لتدمير إسرائيل على مراحل!

٣» اعتبار ما تقوم به ضد الفلسطينيين ضرورة للدفاع عن وجودها وعن أمن الإسرائيليين ، معتبرة الانتفاضة حربا على وجودها» المقصود إسرائيل» وليست حربا على شكل وجود الكيان الفلسطيني.

وقد وجد شارون في حدث ١١ سبتمبر فرصة لوصم المقاومة الفلسطينية بشبهة الإرهاب، ووضع إسرائيل في خندق الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب، مشبها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بابن لادن ومشبها الكيان الفلسطيني في الضفة والقطاع بكيان «طالبان» في أفغانستان!.

وقد جرت كل هذه الفبركات المسرحية أمام نظر العالم كله برغم أن الرئيس عرفات دعم شرعيته الشعبية بنتائج الانتخابات التي جرت في العام ١٩٩٦بإشراف برعاية دولي، وبرغم كل التقديمات التي قدمها لعملية التسوية، من موقعة كزعيم للشعب الفلسطيني، وفي تقديمات ما كان يمكن لأحد غيره أن يجرؤ على تقديمها، بل وتسويقها في الساحة الفلسطينية ،وفوق ذلك فإن شارون تناسى بأن الكيان الفلسطيني قام أساسا برعاية دولية، ويخضع لمراقبة دولية، كما أنه قام برضى إسرائيل نفسها، نتيجة اتفاقات أوسلو «سبتمبر١٩٩٣».

وفي هذا السياق قامت إسرائيل منذ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠١ بشن حرب على السلطة الفلسطينية ، بلغت أوجها في مارس/اذار٢٠٠٢ ، تعمدت فيها تدمير البنى التحتية للسلطة، واغتيال بعض قياداتها ووضع بعضهم قيد الاعتقال ، وفرضت الحصار أو الاختفاء على آخرين، كما قامت بالتضييق على مؤسسات السلطة وفرضت حالا من الحصار والعزل على رئيسها ياسر عرفات، في مقره في رام الله، منذ ديسمبر٢٠٠١م وفوق كل ذلك قامت إسرائيل بأقتحام المدن الفلسطينية معيدة إياها إلى نطاق سيطرتها واحتلالها.

ولم تكتف إسرائيل في ظل شارون بمحاربة السلطة وتقويض دورها وتدمير مؤسساتها، بل إنها قامت بشن حرب مدمرة ضد الفلسطينيين بفرض الحصار المشدد عليهم، وإقامة عشرات الحواجز للتضييق على حركتهم وتصعيب عيشهم ، وقد توجت ذلك كله بإقامة جدار الفصل العنصري ، لتؤكد انسداد الآفاق أمامهم.

وكان شارون يتوخى من كل ذلك في حقيقة الأمر التملص من استحقاقات عملية التسوية ومن ثم العمل على تقويضها أو تبديدها نهائيا، للخروج بإسرائيل من مسار أوسلو الذي ظل يعتبره كارثة على إسرائيل وخطرا على الصهيونية.

من كل ذلك يمكن الاستنتاج بأن إسرائيل والولايات المتحدة تتحملان قسطا كبيراً من المسئولية عن تدهور الأحوال في الساحة الفلسطينية، من النواحي السياسية والأمنية والمعيشية ، كما بالنسبة لانهيار مسار عملية التسوية وتدهور الكيان الفلسطيني الناشئ عنها، ولا أدل على ذلك من حديث رئيس الوزراء الفلسطيني السابق أبومازن الذي ألقى بالمسؤلية على إسرائيل التي لم تقدم له أي شيء خلال رئاسته للحكومة الفلسطينية ، في حين قامت بإعلان خطتها للانسحاب الأحادي من غزة بعد تقديمه استقالته وبعد مجيء حكومة قريع.

على ذلك فإن أزمة النظام الفلسطيني هي أزمة تتعلق بطبيعة الكيان الفلسطيني وبمآل عملية التسوية، وهي أزمة تتعلق بالسياسة وبالصراع على السلطة ، ويتداخل فيه الخارجي بالداخلي، وليست مجرد صراع بين أشخاص أو قوى.

وكما قدمنا فإن العوامل الداخلية لعبت دورها في الأزمة الفلسطينية، فالشبهات بالفساد الوطني أو المسلكي ، والفوضى السائدة في الساحة الفلسطينية في الشعارات وأشكال العمل، وغياب القيادة بمعناها الإستراتيجي ، كما لعبت دورها في التسهيل على التدخلات الخارجية «خصوصا الأمريكية والإسرائيلية».

يبقى أن الحل أو المخرج من الأزمة الراهنة هو بيد الفلسطينيين أولا وأخيرا، وهؤلاء لا يستطيعون أن يصدوا هذه الأزمة وأن يتجاوزوا مخاطرها واستحقاقاتها بإدارة الظهر لأسبابها الداخلية، بدعوى أنها مجرد مؤامرة خارجية وكفى، معنى ذلك أن الفلسطينيين معنيون بمراجعة أحوالهم، بوجود مؤامرة من عدمه ، لأن إصلاح أحوالهم وتجديد بناهم وإدخال المأسسة والديمقراطية على بناهم وعلاقاتهم، يشكل قوة ومنعة لهم إن في سبيل تعزيز وحدتهم وتطوير مقاومتهم للاحتلال وإملاءاته أو لدرء التدخلات الخارجية المشبوهة والمغرضة.

* كاتب عربي

آراء غريبة

علي عبدالله مياس

● من المعروف أن اليهود أكثر أجناس الأرض تعصباً لجنسهم وديانتهم، وهم يرون في أنفسهم أنهم من أرقي الأجناس وأن الشعوب الأخرى لم تخلق إلا لخدمتهم وأكثر تعصباً ونعيقاً بذلك الصهيونية العالمية.

ورغم كل ذلك تحاول الصهيونية إقناع العالم أنهم شعب مسكين مشتت ومظلوم وتنتشر هذه الأفكار بشتى الوسائل لإثباته، وإن أكثر شعوب العالم محاربة لهم هو الشعب العربي، وكل ذلك لكسب تأييد وتعاطف العالم.

واجتماع كلمتهم بإظهار أنهم الطائفة المضطهدة في العالم هو الهدف الذي سعوا إليه منذ أكثر من ١٢٠عاماً، وقد انجزوا جزءاً كبيراً من هذه المهمة باقتناع العالم بهذه الأفكار، وكان العرب لهم اليد البيضاء في مساعدتهم على ذلك بوقوفهم موقف المتفرج حيال كل الدعوات العنصرية والطائفية والصهيونية غير المستغربة من اليهود في أنحاء العالم، ولكن الشيء الغريب أن تشوه الصورة العربية والمسلمة في العالم على مرأى ومسمع منا دون ردة فعل لما تروّج له الصهيونية العالمية.

وأغرب ماقرأت لأحد اليهود والذي يقول عكس مايقوله اليهود في العالم كله لأنه يدعو إلى عدم التعصب للطائفية والعرقية وغيرها، فهاهو الفيلسوف كارل بوبر يقول قولته الصريحة والبليغة والرائعة رغم أنه يهودي إلا أنه ضد الصهيونية فيقول: «كل الدعاوى العرقية والعنصرية شر مستطير، والصهيونية لاتستثنى من هذا» .. هذا الكلام ليس من باب الدعاية لهذا الفيلسوف إنما لأنه يدعو إلى ترك التعصب بل وأطلق كثيراً من الكتابات التي تدعو إلى العقلانية وكتب نظريات في تحكيم العقل «نظرية العقلانية» فسطّر بذلك كتابات تنحو منحى غير المنحى الذي اعتاد عليه اليهود، وهاهي بعض الدعوات الجوفاء بدأت تظهر علاماتها على غير العادة عندنا.

ومن ضمن الأشياء التي يحكيها هذا الفيلسوف موقف حدث له مع شاب يحمل مسدساً .. حين قال له: «ماذا؟! أتريد أن تجادل؟ أنا لا أجادل أنا أطلق الرصاص»، فأطلق هذه الحكمة: «قد أكون أنا على خطأ وقد تكون أنت على صواب، وببذل الجهد قد نقترب أكثر من الحقيقة».

ورغم أن هذا الكلام لايمثل شيئاً مما دعا إليه ديننا الحنيف من أوامر ونواهٍ تنفع العالم بالدعوة إلى العقل ونبذ كل تعصب، ولكن أين نحن من كل ذلك فلا أخذنا بما نهانا عنه الدين ولا حتى بما تعارف عليه الناس من رفض أي دعوات نشاز تدعو إلى تفريق المجتمع.

فهاهي بعض الأصوات ترتفع بدعوة جاهلية مفادها التفرقة ورفض كل حوار لتحكيم العقل قبل العاطفة.

فمن يدعو بترك كل المبادئ الدينية والوطنية السامية والتمسك بخرافات لانعرف من أين أتت وبذلك ننجر مع التناقض الذي يعيشه العالم بين الدعوة بحقوق الإنسان التي يجب أن تكون لكل شعوب العالم، والاعتداءات على حقوق البشر في أماكن كثيرة من العالم. ممن ينعقون باسم حقوق الإنسان.

مفارقات عجيبة يعيشها العالم ونأخذ منه بعضها، ولكن للأسف ماهو سيء فقط عكس مايفترض أن نكون عليه.

«غلبان» في عقله !!

حسين جمال البكري

● سمعت كلامه وحسبته يمزح حين قال لي : أريد أن تكتب باسمي مقالة .. أي مقالة ! المهم تنشرها باسمي .. أريد أن أرى اسمي منشوراً «هز رأسه مختالاً» أنا غني معي «زلط» لماذا لا يكتبون اسمي؟.. ما هي المشكلة .. كل شيء بثمنه ، ولو وضعت صورتي مع المقالة سوف أعطيك فلوسا أكثر. و..!!

هذا ما قاله لي (...) لا لم يمزح لقد كان يعني ما يقوله إن لديه اعتقاداً راسخاً أنه بالفلوس قادر دائماً على شراء أي شيء يرغب به حتى الإبداع والموهبة والشهرة المزورة ، سألته فأجاب : أنا تركت المدرسة من الصف الرابع لكني والحمد لله استطيع القراءة والكتابة ... !!

أريد أن أغيظ الأعادي سأريهم نفسي في الصحافة هاه .. هل ستكتبها وتنشرها مع صورتي .. ومتى ستنشرها ..؟!

قلت له ما هذه ؟!

أجاب : صورتي وأنا أسبح في مياه البحر أريد أن يرى القراء عضلاتي والبحر ورائي إن القراء سوف يعجبون بي ! لا توجد مشكلة أنت تكتب وأنا أدفع لك و.. وأنا شاب جميل.

●● وعدت إلى نفسي أفكر في كلامه الغريب المريض ولكن لماذا طلب مني أنا بالذات ، وما الذي أراد أن يوصله ويقوله لي .. ربما أراد أن يقول لي بأنه بفلوسه قادر فعلاً على شراء ....و.... !!

فكرت بقلة عقله و.....، غير أني ترفعت عن مستواه الغلبان في عقله وتركته يأكل نفسه غيظاً ، حقاً إن المجانين في نعيم و...، وشر البلية ما يضحك !!